إحساس لم يمت بعد

مراد نعمون

نسمات الأدب

Ihssane El oufir

إِحسَاس لَم يَمُت بعد

إحســاس لــم يمــت بــعــد

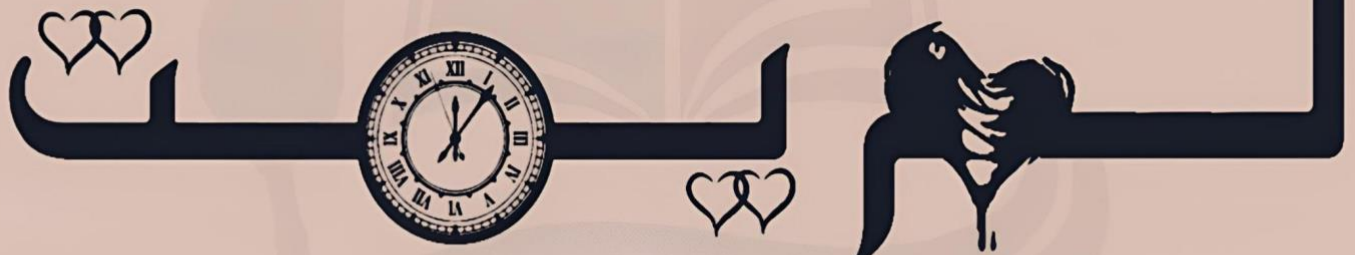

نسمات الأدب

مراد نعمون

مُـراد نَـعمُـون

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

تستعرض لكم دار نسمات الأدب للنشر

الإلكتروني بعزيمة وإبداع جديد

الكتاب: إِحْسَاسٌ لَم يَمُتْ بَعد

المؤلف: مُرَاد نَعُمون

غلاف الكتاب: إِحْسَان العُوفِير

موك اب الكتاب: مَلاَك البَقرِي

تنسيق داخلي: وَسِيم ٱلزَهري

إدارة الدار: رزان محمد كليب

مع نسمات الأدب، أفكارك تنبض بالحياة!

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

إلـــى جـــروح الحيـــاة التـــي لا تـــزال حيَّـــة واقــدةً؛ نارهــا لشــتاءٍ قــادمٍ يومًــا مــا يُطفــئ حريقَ دموعها

إلى أحزانٍ صارت باقة من ورودٍ سائلةٍ

إلـــى إنســـانٍ حمـــل إحساسًـــا قويـــا يعتلـــي أرضًا

إلى ميِّت ظلَّ يتنهد من وجودهِ

إلى غريب يريد أن يصير قريبًا

إلـــى غريـــب يرغـــب فـــي الالتحـــاق برفيقـــه الأعلى

إلى كل حياة ترغب في إظهار نورها

إلـــى كـــل مجهـــول صـــار طريقـــه نحـــو حـــب معلومٍ

إلـــى إحســـاس لـــم يمـــت بعـــد؛ لأنَّ وجـــوده مكتفي بمحبة الله الشفيعِ

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

إلى كل إنسان وُجد ومات وآمن أنَّ هناك حياة بكل ثقة؛ لكن ضاعت ثقته على أرض الكذب والظُلم.

إلى من أدرك معنى العدالة الأرضية؛ حين ذاك اشتاق وحنَّ إلى عدالة الإله العادل على الأرض وفي السماء.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

شَعرتُ بالملَلِ والفرحةِ تعتصرُ فؤادِي وكأنما هناك دمعتينِ؛ أحدهما كاذبةٌ وأمَّا الأخرى صادقةٌ، فَرميتُ الكاذبةَ نحو أيَّ مستقرٍ لتُعيدَ صِدقها بشكلٍ يوحي إلى فهمِ الوجود والتموقعِ كما يجب على كوكبِ الحياةِ بَعيدًا عن أيِّ غيبٍ لم يأتي أو يَستبقَ الوجودَ، ولكن بإيمانٍ قويٍ يحارب أيَّة فكرةٍ تُضِّل معاني الوجود، فصرتُ بإيماني لستُ موجودًا كما ينبغي حينما تتوالدُ صراعاتٍ تافهةً لم تؤدِّي إلى اقتطافِ أعْذبَ الثمارِ بشتَّى أذواقها وألوانها واستخداماتها، ولكنها أدَّت المعنى اللازم ولو بمرارةٍ نحو تحليةَ حياةٍ وإن كان ذلك المرُّ أقوَى بكثيرٍ من أيِّ حُلوٍ ولكن اتجاهَ الثمرة التي لن

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

تتوقفَ أبدًا عن النمو؛ وبأيّ حالٍ من وَضعٍ يريد أن يُوقِف ذلك النمو، ولو لم يكن نموًا ولكن ذلك النُمو سيُرشِدنا لا مَحالةَ لكيفية نمو أيَّ ثمرةٍ إنْ آمنَّا حقيقةً بكلِّ نُموٍ على حياةٍ تنتظر اخلاصًا وعزمًا على نموٍ أجمل حتَّى تَسودَ الأرضَ ثمارًا تصيرَ رِبحًا نحو خيرٍ أرادَ أن ينطقَ فِطرةً متأججةً عند شَكْلِ ومَضْمونِ الحياةِ وبأغلفةٍ تتناسبُ مع وضعِ إنسانٍ أرادَ أن يكونَ مدرسة لحياةٍ، وعلَّهَا حياةٌ بصورةٍ بشِعةٍ أو صورةً يستطيعُ فيها الإنسان التخلُّص تمامًا من كلِّ قُبح لا يؤدِّي به نحو الاتجاهِ الصحيحِ، ولكنه ناقضَ الحياةَ من هوىً ولهوٍ ومشيئةٍ لا تليقُ بثوبِ

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

مجرياتِ وأحداثِ وقوةَ الحياةِ، وكأنما يريد مُخالفة خُلقٍ استوى على نُضج ثمارِ الإنسانيةَ وسادهُ الغرورُ وسوء النفسِ ونسيَ أنه قد أفلح من جاهد النفس وأكسر كلَّ عضلة تريد أن تخيِّب فِطرةَ الإنسان كجسدٍ ليس له هويةٌ ولا ولاءٌ سوى تلك النبرة الداخلية بصوتٍ صارخٍ جدًا نحو فهمِ مجهولٍ وارتكابِ معاصي عُلمت في نصٍ وبيانٍ، فقرأ واستوعب ولكنه ظلَّ يُغرغِر كحيٍ يريد الإفلاتَ من الحساب؛ أو أنَّ موته متوقفٌ على تلك المعصية، وإنما الأمر أعظم من هذا حينما يفعلُ الإنسانُ الخيرات من أجل وجودٍ وليس من أجل زواله وموتهِ، وكأنه بهذا يتصورُ أنه

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

بفعل الخير أو أي شكلٍ من أشكاله ينقادُ له ويخضعُ إلى أمرٍ إلهي، ولكنه في ذات الخير نسيَ أنه قد ارتكبَ جنحة الخير بدافع أنَّ هناك أجرٌ ينتظره وكفى؛ وأهمل شرط أجر السعادة في الانحناء إلى إلهِ الوجود في خدمة الوجود ذاته.

وكأنما مكبَّل بخيرٍ، وبينما ذاك الخير حرٌّ على إنسان ناولهُ إحساسهُ طاقةَ الفطرة كخَلقٍ شبيهٍ بخيرٍ ما إن يذهب فيتَّحسر عليه الكثير من البشر؛ إلاَّ ذلك الإنسان الذي أحسَّ بشيءٍ كامنٍ من داخلهِ إن لم يتَّحمل مثلاً، فعند ذلك سألتُ سؤالاً من فطرة إنسان يريد أن يحيط ببيئة مستقرة، وعند ذلك زدتُ اقتناعًا واقتنعي المُجيب بأنَّ عدم التَّحمل سيزيد

المجتمع مناوشةً، وأكملتُ له جُلَّ ما أعرفه وقلت لهُ حينها قلقًا من غير سببٍ ومن أبناء أفكاري ضغطًا لنتيجةٍ وخيمةٍ على مجتمع تسبَّب في خَلق القَلق، وكأنما حربٌ من نوع قلق قائمة بدافع عدم التَّحمل؛ وأنَّ هناك حكمةٌ في ذهاب الخير ويبقى هو في خيره الضائعِ ينتظر رِزقا أشملُ وأعظمُ من كلِّ خيرٍ شُوهِدَ على حياةٍ واختفى بين طيَّات الوجود فلا يعلمه إلاَّ الله بمطلقه، وكأنما الإنسان لا يسعى إلى تمتين الصلة بمخلوقات الله وارتبط وقتًا مع أمرِ الله في ارتكاب أثرٍ من نواهي الله، لكن لا ضيْر إنْ أفلحَ إحساسهُ في مدِّ شعاعٍ من خيرٍ ألهمهُ إحساسٌ لم يمت بعد في سبيل مخالفته

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

لمعاصي ارتكبها إنسان ونبذهُ وصار من قُبيل ذلك واعظًا من تحت ظلٍّ انكسر بمجرَّد هبوب عاصفةً شمسيةً؛ وكأنما هنالك ضياعٌ على طريقِ كلِّ واحدٍ يرْكب على أُحجيةٍ ولكنه ألقى بنظره نحو أيِّ تركيبٍ لم يرهُ جميلاً ورأى أنَّ الجمال كلَّه في ذاته ويا ويله، فما أجمل تركيب الطفلِ والعاصِي والتائبِ والزاهدِ والغنيِّ والفقيرِ والعاقلِ والمجنونِ، فهي بالكاد مدرسة في سبيل تركيب شيء عاقل وكفى وما أبْهى التركيب الخاطئ الذي يدُّلنا فيما بعدُ نحو تجربة نُخطئ فيها ونُصيب مع ذلك الخطأ الذي تحمَّلنا وتحمَّلناهُ ولكن بإشارة تُسقط على الواقع فتُرديه حيًا نحو نجاحٍ صلدٍ

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

ومتينٍ، متيقتين أنه فيما عداه ليس بنجاحٍ وموتَ كلِّ توقفٍ لا يسعى نحو حقٍ، وإنما نحو باطلٍ بمفاهيم الحق وتساقطتِ الثمارُ الفاسدةُ الركيكةُ نحو الضياع، ضياعَ الأنفسِ والتفكيرِ السليمِ في الحياةِ؛ معبدها الوجود، ووجودها إله سرمدي أمام وجود يتدَّفق لفوق من إحساسِ إلهي، ولَكَمْ كنت وسأكون صَادقًا لحين موعد قيام أجساد كذبت وتخلَّت عن صِدقها، عندئذ آمنت بكلِّ الكذب فوق أرض البعثِ تجاه الرؤية الصادقة نحو إلهي، وحينما رأيت كل صدقي على أرض لم تكن السيادة الصادقة إلى جوٍ وطقوسٍ يؤدِّيها الإنسان بمنتهى النيَّة الحاثَّة على مبدأ

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الفطـــرة النقيَّـــة متلازمـــةً بمغاشـــي النيـــل مـــن المعصـــيةِ والـــذنبِ ومكلَّلـــة بحســـن النوايـــا الخفيَّـــة والظـــاهرة؛ ممتطيـــةً ســـلاح الحيـــاة مـــن أوْســـعِ بابهـــا وإن تـــمَّ حصـــرها فـــي ســـجنٍ ولابـــدَّ أن يـــأتيَ يومًـــا وينكســـر كـــلَّ كـــذبٍ ويُعـــاد الصـــدقُ بـــين جنَبـــات المحبـــة المنســـيةَ؛ وبـــالأخص حـــين رؤيتنـــا إلـــى الله بصدق الشهادة والدين.

فصـــرت برهانًـــا مركبًـــا مـــن عـــدَّة إشـــكاليات إحـــداهما أجابـــت علـــى ســـؤالي والأخـــرى ســـألت عـــن أعظـــم إجابـــة فـــي الصـــدق، فهرعـــت عندئـــذ إلـــى محمـــد رســـول الله لأرى ابتســـامته الصـــادقة وجريـــت وراء صـــليب الســـيد المســـيح وكســـرته؛ وأردت أن أصـــير كائنًـــا غريبـــا شـــاذًا لا يبُـــالي بأحـــدٍ

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

وفيمـــا رغبتـــه أيضًـــا اقتـــراف كـــل الجـــرائم لأحــرِّر كــلّ مجــرمٍ مــن تعاســة التوبــة وأَخــيط زراعــةً مــن ثمــار الأمــلِ فيقتطفهــا أيٌّ ظــالمٍ ليمـــوت بمجـــرَّد نيتـــه الفـــاقرة؛ الطاغيـــة وألكِمـــهُ علـــى خدّيـــه وأطـــرُقَ عقلـــه فَعلَّـــه يســـتفيق مـــن شُـــئمه وتَطيُّـــره ويُعيـــد مـــرورهُ مـــن رحـــم الحيـــاة نحـــو رحـــم قبـــرٍ ســـقطت شـــــروره فـــزادت عنـــــدها الأرض حصـــادًا نافعًـــا جـــدًا ليتـــامى ومظلـــومين؛ فتحـــرروا أخيـــرًا مـــــن ويْـــلاتِ الشـــرِّ منتظـــــرين ومتيقنـــين بمحبـــة عـــذاب الله حـــين اقتـــرافهم لمعاصـــي جميلـــة يُـــؤجرون عليهـــا، حـــين ذاك فقـــدت أحـــد حواســـي الإنســـانية ولكننـــي لا زلـــتُ محافظًـــا علـــى بـــراعم تـــوبتي وأتـــارجَ شـــهادتي، ولكـــن لـــنْ أســـمح أبـــدًا

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

لأيِّ ظالمٍ أن يعيشَ ولأي ظالمٍ أن يكون ثريَّ المادة؛ ولن يكون فرِحًا للوقت يُصيبَهُ خِزي العار والسُخط واللعنة حاملاً أجرهُ المتناثر كالهباءِ السيءِ نحو شيطانه كي يقتله وأقتله ويقتلونه المظلومين ويجازيه الله الأعلى لعنة إرجاعه للخلفِ أبد الآبدين؛ لكي يَصعُب عليه الالتحاق بأيِّ نجمةٍ طيبةٍ تأمل نور فيحيا ويتنَّفس ويرى اساءته كدخانٍ وجاثيةٍ، يا لهم من فقراء الحياة وسبلٍ معوَّجة نحو عدمٍ، فركزت نظري على نفسي أكثر من أيِّ تركيزٍ على واقعٍ وفكرت مليًّا فاسترجعت بسمتي التي حفظتها عند معلَمٍ لم يُرسم بعدُ على أرضٍ بها الكثير من صدق معْلم البسمة،

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

وحكيـــــتُ لطفـــلٍ وجدتـــــه متألمًـــــا صُـــــدفةً وزرت قبـــرًا فارغًـــا وضـــعتهُ جثـــة ببســـمةٍ مغتربـــةٍ؛ كأنمـــا الآن رغبـــتُ فـــي رســـم جســـدٍ ببســـــمات متعاليـــــة ولكتهـــــا فارغـــــة وأردت أن أكـــون محـــور عـــاري لـــيس بـــي جســـدٌ ولكننـــــي مملـــــوءٌ مفعـــــمٌ بإحســــاسٍ صـــــار وكأنــــه قطعـــة مـــن ألـــوانِ مجتمـــعٍ جافـــةٍ ويائســـــةٍ، فـــأردتُ بهـــذا أن أُعيـــد حيـــاةً مـــن مقطوعـــة عفنـــةٍ وأردت أنْ أمحـــوَ توبـــة آدم وأكثـــر ممَّـــا أردتـــه أيضًـــا كتابـــة كتـــاب مـــبهم الصــــفات وآثــــرت الكثيــــر مــــن العــــزائم النّدِيــــة التـــي تـــرَّوج لصـــوتِ أرضـــها فترغـــب فـــي التقـــاف تقفـــي عاصـــفةً بهـــا مقـــدراتٌ مـــن المحــــنِ والهمــــومِ والتــــي فيهــــا أردت أن أحْفـــرَ لهـــا حُفـــرٍ لامتصـــاصِ روائحهـــا حتَّـــى

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

ما تكون الأرض بخيرٍ وسلامٍ، ولكن بقيتُ على موقع من حُفرةٍ بها ألونُ أجزاءٍ من إحساسٍ لم يمت بعد، وبهذا فقد فقدتُ كلَّ حواسي ورجعتُ لأرضي الكائنة بين زوايا كوكبٍ توقف عن أيِّ دوران، وصارت الحفر كفقاعاتٍ تنتفخُ بمجرَّد إحساسٍ ما، لكنني في ذات الوقت راقصٌ وعابدٍ على ضوءٍ لم يُنر أيَّ أرضٍ ولكنه أنار لي طريقًا منحرفًا به توبة كاملةٌ، فما هذا من وُجهة نظرِي وفرِغت من تغسيل جسدي من بلايَا الأرض ورجعتُ إلى رفع سلطةٍ واعيةٍ بمثقال ذرة من جهلٍ، فانتقلتُ بهذا كجسدٍ ميّت نحو أرضٍ ليس بها موتٌ ولا حياةٌ، لكنني أدركت أنَّ الحفرة هي

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الملاذ الجديد نحو أيِّ شيء يمدُّنا بطاقة ما، وتلك الطاقة صارت أرضًا كإحساسٍ، ولكن من دون حقيقة تُقيمني على حدِّ زعمي أو على ما يبدو أنني أردت أن أُفرغ إحساسي من منطلق فرضية أردتها ألاَّ تثبت صدقها، وأمَّا كذبها ذاك فمستحيلٌ تمامًا في أن تُبصم شيئًا لا يوافق ذاتي ولا حتى تعابيري الداخلية؛ فكيف لي أن أغترف كوبًا مرًا من مشروب الحنطة؛ وأُحاول بهذا أن أشمئز منه ولكن كيف لي أن أشمئز من حياة أذاقتنا طعم حبنا لله نحو أي معاناة بها سبيلٌ نحو خيرٍ كبيرٍ، بل ونحو ذكرى تَغرس فينا لطف القدر وبالأكثر نحو نور إلهي يُلامس إحساسِي وكأنه باقي للأبد،

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

أو أنه يطفو خِلسةً من دون أي جُنحة بين تسابيح الأرض ونور القمر كيما يعرج إلى قرص شمسي، ولِمَ يجب ألاَّ نعرف أيَّ وضوحٍ باتجاه طريقٍ غامضٍ جدًا، ولكننا في مراحل ما من حياتنا هناك فَجرةً ذاتيةً من نبع قوة إحساسٍ يبقى دفينٌ أو ميتٌ، ولكن إنْ أراده الله تعالى الخروج والخصوبة فستأتي أنوار من مجدٍ ساطعٍ يُغرقنا في نعيم المحبَّة؛ بل وكلِّ حبٍ يعجُّ الحياة بخير صُلب لا يمكن له أن يُشتِّت ألوانًا تتغير، ولكنه سيغيِّر الكثير فينا وإن لازمنا أن نغير أي حركة لا تمت صلة بإحساس فسنتعرى من أي حياة؛ وتلك الحياة ولابدَّ أن نفهمها من واقعِ عمرٍ وإن قَصُر أو قدرٍ

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

أو أي شـــيء مـــن الممكـــن أن يقـــع كخيـــرٍ نحـــو ذاتنـــا ليعبِّـــر عـــن مســـتوى فهمنـــا لحيـــاة لا نريـــدها أن تكـــون موتتنـــا ولكـــن نتـــدَّرب علـــى مغَـــصٍ وعلـــى طُغيـــانٍ مـــن بـــاب تعلُّـــمٍ؛ ولـــن نـــتعلَّم أيَّ شـــيء إن كـــان الإنســـان نفســـه مدرســـة للحيـــاة، فكيـــف للحيـــاة الواجـــدة لأيِّ معرفـــة أن تكـــون مدرســـة، لقـــد أوجـــدها الله تعـــالى لممارســـةٍ مـــن إنســـان يريـــد أن يزيـــدها حـــلاوةً وبهـــاءً، وممَّـــا لاريـــب فيـــه أنـــه أمـــال ظهـــره نحـــو الحيـــاة وقَفَـــصَ الحيـــاة مـــن وَجـــعٍ أراد منهـــا أن تكـــون لـــه حريـــة لإلزامهـــا بمـــدِّه بـــأيِّ خيـــرٍ وهـــدفٍ ونســـيَ معظـــم البشـــر أنَّ الحيـــاة ذاتهـــا حريـــةٌ فـــي حـــالِ تعبيرهـــا عـــن كامـــل فصـــولها، لقـــد عمَّـــت فوضـــى الحيـــاة

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

بمحاسنها ولقد اتممت وعيِ الكامل بإلهي، ونوع الحياة التي يجب أن نغترفها من عملٍ وجزاءٍ؛ ولكن لا يمكن أن تكون الحياة ورقة كتبت ما كتبت ولكن من الممكن جدًا أن نكتب ما بدَا لنا إن شئنا ذلك أن يكون القدر كما تريده الحياة؛ ولكن للأسف فإنَّ الإنسان ظلومًا وخصيمًا يرر يد أن يملك كلَّ شيءٍ لنفسه، ومع أنني منذ أطوار عمري لم أرغب، ربما أكيد كنت يائسًا آملاً في شيءٍ بعيدًا كل البُعد عن الحياة وقريبٌ جدًا من أيّ موتٍ يستعيد فيها الإنسان فناءَ حياتهِ، فليس لأنني لا أريد أيَّ شيءٍ ولكن من مبدأ وقاعدة فطرية ما أردت أن تكون الحياة ثوبا لنقائصي

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

المقدَّسة؛ وإلهي لمكاملِي الشاعرة بطقوس المودَّة والمغفرة حين الزلة المترامية المتنازلة عن أي عبءٍ في الحياة كيما أكون منذ وجودي كما لم أكن في غيبي، ولكن بفعل قدرة اقتدرت بحكمةٍ من رعاية الله وصونه لي أن أصنع عالما بإرادةِ ومشيئةَ إلهي لحسن المآل والذهابِ نحو السماء وماكثًا كخيالٍ في جلِّ الحقيقة المؤكدة، بعيدًا عن أيتها وهمٍ كان سرابا منذ وجود الكونِ على حياةٍ بها كل شيء ممتع يمتَّعني بنظرة حزنٍ أو هروبٍ من الواقع أو خوفٍ أو أنَّ هنالك أداة خفية تُلزمني بوضع التراب ورفعَ السحابِ.

فمزجتُ ألوانًا من خيوط تناحرت كأوصالٍ من نورٍ لتقتطف أيَّة ظُلمة؛ وكأنما حافي القدمين نازلاً مع رُفقة اتقياءٍ إلى كنيسةِ القيامةِ، فكانت ولابدَّ أن تكون بأيِّ خيطٍ ولونٍ يقع على أوصالِ حياتي لأستمدَّ من خلالها رونقَ العيشِ والتأهيل نحو خوضِ مجريات الحياة في أتمِّ معانيها، وأيُّ المعاني أقصد حينما تلتطم الطبيعة بجوهر الإحساسِ أو حينما يمتد الإحساس نحو السماءِ، أو حينما ينزلُ الله تعالى إلى سماء الدنيا بعرش القوة واللطف.

وبهذا أردتُ أن أَحلم وأعيش خيالاً أكثر من واقع، وإذ أنني لست بحاجة إليه إن كان ثوبه سوء النيات وسوء الضمائر

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

وقلـــة واجـــبٍ والطمـــع والظلـــم والعبوديـــة وقـــانون الأخـــلاق المنصوصـــة علـــى كتـــب أُعـــدَّت مـــن أجـــل قتـــلٍ وحـــدٍّ بـــدل تطبيـــق شـــرائع الإلـــه فـــي التصـــدِّي لأي ســـوءٍ أو غوايـــة ولكـــن علـــى أن تـــتم بمنتهـــى الاتقـــاء، متنـــاهين عـــن أيِّ ســـلوكٍ لـــم يكـــن الواصـــل إلـــى الأرض ولكنـــه ســـجد لعـــرش الرحمـــان، فـــإذْ بـــي هرعـــت إلـــى تـــلٍّ وجلســـتُ عليـــه ونظـــرت إلـــى مخلوقـــات الله الصـــغيرة غيـــر العاقلـــة وتـــدَّربت علـــى النـــوم تحـــت نـــورِ قمـــرٍ وأُعـــدَّ نـــور نجمـــة تســـطع مـــن فـــوقي؛ ولَـــمْ آبـــه لنهـــارٍ قـــدِر أنْ يكـــون رمـــزًا لقـــاربٍ مكســـورٍ وفخـــمٍ فـــي ذات الوقـــت، وحينهـــا أردتُ الســـجود للأبـــد مـــائلاً جســـدي نحـــو مغيب الشمس مندثرا كحبيبات الرملِ

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

مُستنجدًا بإحساسي الذي لم يمت بعدُ؛ وكأنما أرغب في الابتعاد عن تلك المنارة التي غاب نورها أو أنني صرت من دون موجٍ؛ أمْ أنني أردتُ أن أكون أرضًا زلقةً فما أرغبه أن يجيء ملك الحياة وصبِّ قممٍ من عدالة الموت، حين ذلك ركِبتُ زورقي الورقي الذي ركبته ليحملني كيما أسير في رعاية الله وحفظه، فعلمت أنَّ قدرة الله تفوق أيَّ قدرة وصناعة فاخرة، ومن بساطتي زِدت وثُوقًا بكواكبي الدائرة على كوني، فذلك الكون مملوء بنعيم الإحساس والمحبَّة والرضا والقناعة الكاملة التي جعلتني أبدو حيًّا وكأنما ملكت العالم كلَّه فرحت أتحسسُ نملةً وأُكملَ نسيج

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

عنكبوت وأجلب ورودًا ميتةً إلى بيوت النحل واقتلعت ألسنة الأوغاد الغادرة المؤتفكة؛ وكتبتُ رسالة عمرها ألف سنة حتى لا يتَّسنى لأحدٍ إكمال قراءتها لأُجسِّد عطر الرسالة ما بين أمواج البحر وتلالَ الأرضِ، وأبقى مرتفعًا بقدر التواضع عن أيتها إساءةٍ من قبيْل قانون أحَكْتهُ بحيلة ضمير القيم وتناسيتُ كلَّ مزخرفاتِ الأرض وورِعتُ في اصطياد كلِّ فقرٍ وتواضعٍ ونلتُ الحظَّ العاثر في افتراس أيُّ عقبةٍ ونلتُ الحظَّ الأوفر في تركيب جواهر لا تقدَّر بثمنٍ في بناء أرضٍ بها معزوفات الحب، وعند ذلك اقتنعت جيِّدا أنَّ عظمة الله تتجلى في التخلي عن الأرض في مقابل الإسراع

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

نحو مغفرة وعمل صالحٍ واتجهت بكامل ضعفي نحو رفع أثقال الهموم وانتشلت جثثًا طافيةً على الوادِ وجسَّدت قبرا يؤرخ ممات جثثٍ تريد الانتقال إلى سحابة من فوق، وقلت في نفسي لم لا أكون رسول البساطة والدرب الضائع على كَفاف سعة من يتامى كثُرٍ عددهم، وحين ذاك رفعتُ أُحجيتي الكاذبة فوق زرعٍ من أرضٍ لم تحصد زرعها؛ وتأملت إلهي من فوق وطيرٍ محلِّق كأثرٍ من نورِ أملٍ يجري صقيعًا نحو أيِّ حياةٍ تغزوها المحبَّة؛ وعند هذا رُحت أعيش بقطعة من رغيف وشربت جيِّدا كل ماء قاتلٍ وقبَّلت أمي من خديها وحفرت بمحراثي أراضي الغربة الجافة وجعلتها

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

كنخـــولٍ باســـقاتٍ تظلّـــل أيَّ حـــرٍّ يريـــد أن يتغطـــى بـــألوان شـــتاءهِ، وقلـــت كـــذلك لـــمَ لا أمشـــي مُعاقـــا علـــى طريقـــي المســـتقيم، فـــزدتُ إحساسًـــا بـــالأرض وقـــلَّ ايمـــاني بجبـــل يعلـــو كلمـــا امتـــدَّ الـــزمن؛ وأردت الركـــوع أبـــدًا إلـــى إلـــه الطيـــر وأردت أن أَحلـــم بمـــلاك مـــن دون أجنحـــة وزاد جنـــوني حينمـــا عقلـــت كـــم عـــدد العقـــول كتلـــك النجـــوم الطاردة لرجومِ الشياطين.

أردت فعـــلا أن أُبـــدِّد تعـــابيري مـــن منطلـــق أمـــرٍ مـــا؛ أو أي لـــونٍ يمكننِّـــي مـــن كبـــتِ ذاتـــي، ولأننـــي حتـــى الآن كيمـــا لا أقـــع طريـــدةَ أعمـــالَ الواقـــع فاكتفيـــتُ بتخبئـــةَ كنـــزَ القـــيمِ التـــي أراد المجتمـــع الفـــارغ الخـــاوي مـــن أذواق المعصـــية الملـــثم بـــأرواح التوبـــة

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

فخشيت من مقدار ريشةٍ تثاقلت على غصنِ شجرة، فإذ أنني لا أراها تُكمل سقوطها نحو الأرض؛ حينئذ أردت ان أمارس لهو الجنس والحديث قدر المقدرة، ولأنني زاعمٌ حمل ملوثات الأرض في التفريج عن سعادة الحياة التي ظلَّت مكبَّلة تحت قانون الأرض بأعمالٍ صُلِّبت كي تحيا كل الجراثيم التي صارت ميتة فارتبطت بجينٍ ما لإعادة إحياءها، فلربما أتمنَّى أن يحيا ديناصور العصور الأولى كي يصير العالم على أكمل وجهٍ وبداية مطلقة لمدٍّ من مكان سادهُ الخوف والبساطة، وعندها من أقل احتياط إحساسي توَّجهت للشمسِ ودعوتها أن تخفي نورها وتوجهت

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

للقمر ودعوته أن يسقط تمام السقوط؛ ومسكتُ نجمة بعيدةً عن سقوطها أو ابتعادها عن مقدار سحابة غطت كوكبًا قادمًا نحو عوالم الأرض اللعينة التي أدَّت إلى إخفاء نبرة أصواتها بلحن عذبني في الحقيقة؛ وبتُ مُنشرحَ العقل لرؤية كائنٍ من عوالم أخرى، ورحت أُؤدِّي طقوس الهندوسية فبرُد فؤادي وانحنت مميزاتي الجافة على نيرانٍ من التحام العذاب بالجنَّة المؤبدَّة.

أيا تُراني أريد أن أُحارب لزرع المعصية الأخيرة على الأرض؛ أم أنني أرغب في استرجاع شيءٍ فُقد منذ زمنٍ بعيدٍ، إنني أريد أن استنشق ذكرى من حياةٍ أُبطل فيها مفعولاتَ السكونِ وسكنت مع

حركات بسمةِ رجل نحيف لمغادرة بسمة على أرض زُرعت من سنابل وبُنيت من جبالٍ عاريةٍ تمامًا؛ وكأنما ذلك الإنسان فيما يبدوا يتذَّكرني، وحينها غطيت حُلمي بحلمه واصطدتُ كل تعاسةٍ خيَّبت فرحتي؛ ففرحتُ بلقاء ذكراي على أرضه وحيَّاني من بعيدِ جسده المضيءِ وكأنه شمعةً تنتظرُ انتهاءً ما، أو كأنما تلك البسمة ستعيد أجواءَ حفلٍ صاخبٍ بتواضعِ الحياءِ، فلا أدري كيما يكون الوضع إن أردتُ بإحساسي ذلك أن أُفجر قنبلة المساواة أو في أن أطغى على الأرض أو أن أركض خِلسة للاحتماءِ بأمطار الإله السائلة نحو موعد آخرٍ؛ أو أن أهرع لموتى للقيا إلهي وأَسجد له

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

مؤبـــدًا مُتـــرَس الرِفعـــة قائمًـــا علـــى حـــوائجي كمثقـــال مـــن خمـــرةٍ تُعيـــد سِـــقاية مســـيحي، أم أننـــي أريـــد أن اقتطـــف مشـــهدًا وأَنثـــره أرجـــاء جنســـي، أو فـــي أن أتوقـــف للبكـــاء مـــن دون رَجعـــة؛ أو أن أَســـجن نفســـي بجسدٍ هاربٍ نحو السماء.

ألـــم يـئن قبـلُ وفيمـا بعـدُ أن أُواجـه الحيـاة؛ ومـــع أننـــي لا أحمـــل شـــيئًا ســـوى تـــوَّكلي علـــى خـــالقي، فصـــرت لمحـــةً مـــن وجـــدِ الوجـدِ؛ وقـد كنـت كعصـير مـن مـاء حلـوٍ فـإذ بـي أَنـتفضُ علـى كـل معسـكراتٍ ترغـب فـي إيـذاء كـل بقـع الحيـاة، ولـن أرضـى عـن ذلـك وحينهـا اسـتيقظ الأمـوات مـن مـوتهم واصـطفوا مـن حـولي ومـن أمـامي فـوق أرض ضـيِّقة كـي نسـتعدَّ لحـربٍ مـا بعـد

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

التوحيد، إنها حرب علِم بها سوى الله تعالى، حرب النهاية وحرب القيامة المتأخرة، إنها حرب الأخلاق، وإذ أنني بعدد قليل فعددتهم فلم أجد منهم ربع أخلاق وأكملتها كقبطانٍ وقائدٍ نحو اتجاهٍ عاصفٍ بالأخلاق، وأَدرت كل قواعد ومخططات تشابك الأحداث، وحينما ارتميت إلى كتب الخرافة والكتب المقدَّسة وسر قت قوانين من تحت قبور أموات كيما أعهد لنفسي مروءةً من اقتناصِ العدالةِ؛ وإنني بهذا أردت ان أكون أول شهيد الأخلاق فرحت أبوح بسرِّ المخططات والقواعد الحربية ومن أُحارب؟ العاصي أم المنحرف أم المجرم؟ فلا أدري ومع أنني وجدت أعداءً كَثُر

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

عـددهم وقلَّـت نيـتهم نحـو مثـل هـذه الحـرب التـي لـم يسـبق لهـا وجـودٌ منـذ أيِّ حـربٍ عصـفت بأركـانِ البشـرِ، فرُحـت أخـوض الحـرب فمـنهم مـن ولَّـى ومـنهم مـن عـزف ومـنهم مـن صـار كطيـفٍ لا يرغـب فـي المـوت مـن أجـل حـرب، فلـم يبقـى سـواي كرسـول لتشـهير صـور ة الحـرب؛ وإنمـا الأمـر بـاتَ وكأنمـا معـدنٌ مـن نيـازكٍ تـأخرَّت عـن الموعـد فنظـرت إلـى وطنـي فوجـدت أعـداءً فـي وطنـي فتحيـرت وقلـت لـم لا أجلـب غربـاء كـي يسـتعمروا أعـداءً وأصـيرَ عـدوًا لهـم بمنتهـى الأخـلاق، وكلَّمـا قـلَّ عـدد منتسـبي الحـرب مـن أجـل الأخـلاق كلَّمـا زاد عـدد متمـردِّي الأخـلاق عـددًا، وعنـدها رجعـت بكامـل وعـيِ لحضـارة

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

التوحيد تحت لواء أعظم رسول في التاريخ فشخصت قاطراتي وصرت معمدًا من مسيحي وهرعت بسيف الاخلاق نحو قطع أي نيَّة غير صادقة أو غدر أو ظلم فصرت غادرا وظالمًا ومتمردًا لأيِّ حربٍ، فإذ بي أُريد النظر من كل جديدٍ وتصَّفح ذكرياتي فرأيت البشر من تقدَّم بهم العمر يخطون خطوة نحو الوراء، فلا يستطيعون أن يروا من أمامهم، وأما الفقراء فقد زاد ولعهم نحو خوض صعداءِها وكثرة شكواها وعتابها عن فقد حياة كريمة لكل إنسانٍ يرغب في العيش بسلامٍ؛ وحينها فقط رأيت الشمس ملثمة والقمر في كامل ضياءه والنجمة ساجدة لخالفها كأنما صار

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

المشهدُ سماويًا وصرتُ أنا كجسد لم يبقى أيَّ شيءٍ منه سوى لقمة من حياة وسوى قطعٍ متناثرةً من هناك، كي تسموا الأخلاق فرفعت شعار الأخلاق بألوان الدمعة والرزق والفقر والوجع واندفعت نحو قتل كل عدوٍ للقيم، وقد بدَت الحرب من دون حدثٍ وكأنها صرخةٌ في الأفقِ تريد أن تصمت بقدر طاقة من التزامٍ أو تعهد أو مُضي نحو تنظيف أمرٍ ساد الأرض، أو كأنما هناك حرب ما بعدها حرب أعيد فيها شيئًا من موازين أخلاق تريد أن تسترجع قِواهَا الداخلية، أو أنَّ هناك شيءٌ على الأرض لم ينضج بعد؛ أو أنَّ الفساد عشَّشَ أرجاء الأخلاق كي ينعكس عليه ضمير

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

من سخط وضغط وتبدوا الأخلاق في كامل غيابها حتى تكون حاضرة بقوة لمهاجمة الاخلاق ذاتها، وحين ذلك نزلتُ على أرضي وأجريت سجدة أخلاقية ودمعت أحاسيسي فصارت الأرض طوفانا من دموع موتى لم ينالوا حقهم على أرض؛ وكأنما لعبة الأخلاق صارت من مشتقات كائنات لا علاقة لها بالحربِ بقدر ما صارت هناك استنساخاتٌ أخلاقيةٌ تريد الفوز من بعيد فيضَ إحساسٍ يتقدَّم رويدًا فرويدًا لكي يَبسط هجومه على كل خُلق يحي من أجل ظلمٍ وتجبُّرٍ، وهكذا صرتُ كأنما سجين أصحاء مرضى وكلِّ من يهاجمونني أصحاء يبحثون عن إمراضِ

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

أي خُلــق يهجــرهم إلــى معصــية تطبيــق الأخــلاق فــي تــوبتهم بــإجراء لُقاحــات كاذبــة لإنســانٍ صــار مرضــه ذهــاب الأخــلاق بــزعم صــورٍ مــن مشــاهداتِ وتطــوراتِ الحيــاة كــي يتوســـط العقـــل تلـــك الخيبـــة النائمـــة ويســـتيقظ أميـــر الأخـــلاق مـــن جديـــد لإجـــراء ذنــبٍ ولإحــداث حــربٍ مــن أجــل ســلامِ أَخــلاقٍ مـــا إن تنتهـــي حتـــى تســـتعبد أرضٌ مـــن بســـاتين فارغـــةٍ انتهـــت حربهـــا وفقـــدَت ســلامها إلــى الأبــد مخلّفــةٌ وجعًــا مــن خلفــي لأكتشـــف ســـر الأخـــلاق، فرجعـــت للـــوراءِ حتـــى أزداد صِـــغرا؛ فرحـــت للأمـــام فـــازدادت عناصــــر الأخــــلاق وكأنمــــا تنــــتفخُ مــــن دونِ وجـــودٍ لهـــا علـــى موقـــع حـــربٍ؛ وإننـــي موجـــودٌ وســأصـــير موجـــودًا مـــن دون أيِّ

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

حاسة؛ ففقدتُ بصري ليلاً وفقدتُ سمعي نهارًا وصرت لا أشتَّمُ ولا ألمسُ شيئًا، وإنما صارت خطواتي كلِّها نحو ميدان حرب الأخلاق فأردت أن أكونَ نبيًا من دون وحيٍ وأردت أن أكون حكيما على قصر سار ق الأكواخِ؛ وأردت أن أكون عاصيًا غير تلك المعاصي فتقدَّست أخلاقي على ذنب الحياة كلِّها، فصرت مجرمًا حين هذا ودخلت السجن بمتعة الانتقال من سجنٍ إلى سجنٍ كأنما عصفور لا يطير كي أسرد قصص سالف العصر والأوان باتجاه كل إنسان غُدر به وإلى كل إنسان دخل ظُلما إلى يأسٍ واستخرجت سلطة الأمل في الهجوم على كل أملٍ؛ وإلى كل إنسانٍ كيف صار

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

مجرمًا وبالإمكان له أن يصير إمامًا، عند ذلك الوقت أردت أن آكل رغيفا يابسًا وشُرب قطرة من خمرٍ ونِمتُ نومةَ الماضي على أرضِ الحاضرِ وتطَّهرت من توبتي وكأنما أردت أن أكون إنسانا فرعونيا حتى أؤدِّي سلام الأخلاق بنظرة معوَّجةً تستقيمُ عند المحكوم عليهم بطاعتي العمياء نحو تحررٍ مُستعبدٍ بالكاملِ.

فرغبتُ فيما رغبته أن أُكمل كامل شعاعي تحت حفظ الله، واتجهت إلى مدينة مهجورة تماما فملئتها بأغصان الحب الناقص بين أطرافها واشتعلتُ حماسةً نحو تغطية الأرض بزهور الأمل، ولكن قد أَفلحتُ فيما أَفلحتُ فيه

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

وخفقت تماما في كيفية إزالة أي جرحٍ أو ألمٍ لم ولن يُصادق بعد إحساس يعشق مُضيَّه نحو أرضٍ بها العديد من العواصف المركبة؛ وعندها قلت أو سمعت ومع أنني صرت لا أؤمن بحواسي حينما تخلَّت عن أي فطرة نظيفة تمهد للبشر رؤية الحياة على ما تبدو عليه، وأنني الآن أسرد رؤى مخالفة في نظرتنا للحياة وأظن كثيرا أنَّ حياتي صارت بموقعٍ من تياراتٍ مختلفةٍ؛ وقد فكرت مليًّا كيف لنا أن نُعيد الحياة على صورتها وكأنما أرغب أن أَكون طيفًا لصورتي لأرى حياتي وأكتب وأتنازل عن كلِّ زلة أقوم بها بين هوامس كراستي في الحياة؛

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

ولكنني جـددت عهـدي واتصلت بمراكبي والتجأت لخالقي الأعلى، كيما أكون مصدرا لأي خطأ، بل على العكس صرتُ تمام الخطأ حينما نتكلم عن هكذا أمور حيَّة في الحياة التي ماتت قُصيًّا قد مضى على موتها بشر أرادوا الإساءة للحياة من زاويةٍ لم تُفهم بعد، وإن فهمتها فلربما من أمرٍ يتوافق مع شيء قليلٍ من غموضٍ صار واضحًا بمنتهى السوءِ كليًا؛ عندها رحتُ أزرع بذرةً لمدينتي المهجورة كي أُعيد لها موتًا جديدًا ولكنني في ذات الوقت آملاً في حياةٍ جديدةٍ.

وعند هذا لكم رأيت من بهجة الحياة وانتظرت اشراقة شمس الإله، بل

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

وانتظرت عدل الله على حياة فهمت ما فهمت ولكنني متحسِّر جدًا عن أيِّ سلوك أَبرم اتفاقات مع عكس الحياة وتياراتها؛ بل وصار البحر ظلامًا لأي حكاية باردةً أطفئت لهيبها وصار موعدًا مع موجٍ تصاعد كلَّما سنحت له الفرصة لذلك، وبهذا صرت لا أُؤمن بأي شيءٍ يوجد على الحياة كان ما كان موجودا ولكن ثقتي بوجود الله تتزايد كبرقٍ ورعدٍ؛ بل وأنني صرتُ حقيقيةً غيبيةً على أرضِ الوجود بعقلٍ يخاطب أيَّ عاصي وأي مجرم يريد أن يسلك طريقًا نحو الحياة بمنتهى الإنسانية والايمان والطاعة لإله العبادة والمعاملة، وعندها اكتفيتُ بلقمة الحياة وارتديت لباسًا ممزَّقا سرقته من

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

سـلَّة المهمـلات وودَّعـتُ نفسـي وصـنعت كوخًـا مهترئًـا لحـين اسـتئذان أهلهـا مـن الجـنِّ وعشـت هنـاك مرتـاح البـال تمامًـا؛ كأنمـا أرغـب فـي السـفر مـن جديـد مـع ثـراء الحيـاة حينمـا صـارت فقيـرة جـدًا، وجمعـتُ كـل العصـافير التـي لـم تقـدر بعـد علـى كسـب قوتهـا وانزلتهـا علـى أغصـان الشـجرة، فـإذ بسـحابة الله تمطـر فُتاتـا مـن أَرغفـةِ الحـب وحـرَّرت كـلَّ إنسـان علـى أرض الـبلاءِ كـي يهتمـوا بواجـبٍ ويـدَعونَ الحـق تحت قدر الله ملك المشيئة.

ونزعـت قـانون السـلطة المزيفـة ورميتهـا عـرضَ الحـائطِ، وأَنشـأتُ كتابًـا فارغًـا لتِعـدادِ الظـروف وتِعـداد الفطـرة وتِعـداد الدمعـة وتِعـداد الظلـم؛ وأنشـأت لمجموعـة

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الطغـــاة كتابـــا أســـودَ لكـــيْلا تُـــرى أيَّ عقوبـــةٍ تسـَّــجل علـــى كتـــابهم حتـــى يـــتم ســـجنهم ومعـــاقبتهم، ألا تعلمـــون لـــم أفعـــل كـــل هـــذا لأنَّ شـــوق العدالـــة والقـــدرة تخضـــع لســـلطة الله تعـــالى فحينهـــا ازددتُ ولعًـــا بـــأيِّ إنســـان يتـــر اجـــع عـــن أي ســـيئة وعـــن أي إنســـان تقـــدَّم بدمعتـــه فـــي دعـــاء ليلـــي نحـــو خـــالق قـــام الليـــالي كلهـــا تحـــت فقـــرٍ أمـــدَّه بمعونـــة الاغتنـــاء بحـــب إلهـــه، وعنـــدها أخـــدت ورقـــةً وقلمًـــا قتـــل كـــلَّ حيـــاةٍ يســـودها العنـــف ورســـمت قمـــرًا وطفـــلاً ونجومًـــا ومزرعـــةً بهـــا قِطعـــان مـــن خـــر افٍ ضـَّــالة تريـــد أن تحـــوم علـــى الكـــوخ وحـــارس بمظلـــة يتـــربص دخـــولاً لأي غريـــب يســـتنجد بكـــوخ قريبه.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

وحينها عرفت أنَّ الحارس ليس لما علمتموه، فقد يكون من أجل شيء أعظم ولأي علاج يمتد الحياة بأيَّةِ نيَّةً مخلصة فله مني التصديق والخطاب الذي أمسىَ باطلاً على حياة صار قانونها اللئم واللعب بأقدار البشر؛ ولكن للحينِ رفعتُ جمجمتي وتوَّكلت على الله بمثقال مخ على وزنه الخفيف كيما أباشر زكاةً لحياةٍ من نظرة جميلة تؤدِّي بالإنسان لمعر فه ماله وما عليه، في هذه الحياة بميزان حاكم عادل ضرب المطرقة على جزاء قهر مظلوم وتحرير ظالم وعندها فقط انتبهت إلى هكذا أمورٍ صارت محل سخطكم ولومكم وعتابكم ليل نهار؛ ونسيتم عدالة المحبة وعدالة الخير وإن

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

كان في حكمة شريرة وما أجمل الباطل حينما يعيد إصلاح أمور فاسدة وما أخيب الحق حينما ير يد أن يكون وحشًا في غير طريقه، هكذا الحياة حينما يتغلَّب الإحساس عليها وبالأكثر ذلك الوعي الكامل الذي يسود ألم إحساسي بمنتهي الرِفعة.

وحين هذا توجهت إلى الإيمان بكل عناصر خارج الحياة وأدرت عقلي عن كلِّ شرٍ في الحياة وتجسُّده كشوكةٍ تريد أن تجري عن زمنها كي ألتحق بالرفيق الأعلى أو إن لم يكن؛ فأريد أن يتوقف المكان وتحلَّ بي ندبة من أوجاع مساكين أحملها على أوزاري وأُناولها لملاك الحساب وأطِّهر رعيَّة الأرض من

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

معاصـــيهم؛ وأُقـــنِّن جـــرائم العصـــرِ بمضـــي نحـــو تســـبيحةٍ أعلـــى وأُنقـــص جـــرائم القيـــد بحريـــة تزكيـــة قـــانون مـــن بـــاب مـــا، وأُعيـــد ملحمـــــة الوجـــــود بمســـــرحية تنـــــيمكم نومًـــــا وتعـــدل عقـــولكم وضـــمائر كـــم الســـاكنة كيمـــا تســـبحون فـــي حـــب أَرضـــي وأُســـلِّط عقوبـــة الحـــب الســـماوي؛ فـــإذْ بكـــم تســـتنجدون بإلـــه آخـــر؛ ربمـــا لطمـــعٍ مـــا وأمـــا أنـــا فـــإلهي كمـــا فـــي الماضـــي كمـــا هـــو فـــي الحاضـــر والغيـــب ولا أقـــول المســـــتقبل لأنـــــه لا مســـــتقبل لـــــي غيــــر الله تعــــالى ملــــك الملــــك والقــــدرة والمشـــيئة، وحـــين ذاك كســـرت كـــل شـــيء حلـــو وأَعـــدت تـــزيين كـــلَّ مـــا هـــو مـــرٍّ وحلـــوٍ بالنســــبة لكــــم وأَجلســــتكم علــــى كراســــي فـــاخرةٍ وجلســـت علـــى كرســـي الحيـــاة الـــذي

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

صار صدِئا من عيوبكم؛ وجلستُ بكلِّ عيوبي فإذ به أصابته لمعةً برَّاقةً فأعمت سمعكم وصرت ناظرًا إلى كل عيب أمام عيوبي، وصرت ناظرًا إلى كلِّ مصلي أمام صلاتي وصرت فرحا أمام فرحكم الفاخر المزين، ولكنني مستعدٌ الآن أن أُحارب وأُدافع وأنزل وأصعد وأهرب وأعود وأضعف ولن أَقوى أَبدًا لأنَّ قوتي في دعواتي وإيماني الكلي بالله عظيم الحياة والإحساس، وأنَّ الله قد أنجدني من ويلاتكم فلامس الله احساسي في كل ليلة ما تسطع فيها نجومٌ غير لامعةً وكلَّما تقترب أُحس بشيطان يصرخ وملاكٌ يصعد وينزل تحت أمر الله، وأمَّا الشيطان الذي فرَّ من إلهه فهو معذَّب

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

بصـــرخته، ولا أرغـــب فـــي تلـــك الصـــرخة وأننـــي أنتظـــر بـــوق الصـــرخة المؤديـــة إلـــى إفنـــاء الحيـــاة وتجرهـــا مـــن رســـوم ســـاخرة تحـــت شـــئم وطغيـــان بشـــر لـــم يفهمـــوا، ولأنهـــم كـــذلك؛ فقـــد اســـتوطنوا الحيـــاة مـــن مجـــرد أكـــلٍ وشـــربٍ وجـــنسٍ؛ وهـــذا كلـــه لـــن يكفـــيهم ليســـتغلوا أرضًـــا أخـــرى غيـــر أرضـــهم زاعمـــون قانونـــا أو نصـــا صـــادقا كـــذب حـــين رفـــع إنســـانٌ حجـــاب العقـــل وصار العقل قانونه الأسمى.

فمـــا أروعـــك يـــالله؛ أنـــت القـــانون الأعلـــى والمقـــدَّس حينمـــا تتمثـــل كنـــور يُســـاق نحـــو أي شـــيء صـــغير فـــيَعظُم ويتـــوارى عـــن أيِّ ســـبيل يريـــد الأرض ولا يرغـــب فـــي الحيـــاة مـــن بســـاطتها وقوتهـــا فحـــين ذلـــك أذاقنـــي

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الله فرحة الحزن وصرت مستمدا طاقة الغيب نحو التحامي بوجودٍ؛ فبسمتي معترِكٌ وتواضعي فخرٌ وواجبي صار أعلى بين طيورٍ محلِّقةً ومهاجرةً؛ وأما جسدي فمقبور للأبد وإحساسي ذاك قد صار جوَّالا في كنه ملامسة إحساسي بالله العظيم، وكأنما أراه رؤية صادقة وعالية الشأن؛ فإن وصفت الله تعالى من مجرد ملامسة فكأنما الجبال تريد أن تهتد وكأنما السماء فرغت من سحابتها ولكن حفظ الله باقٍ وغير زائلٍ؛ ولكن الله تعالى ليس كمثله شيء في الحياة وما بعد الحياة وما قبلها؛ وحين ذلك دلَكت جسدي بمعطرات المسك وجلستُ جلسةَ الحزين ووثقت بوقفة الأمل نحو أيِّ نور

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

ولـــو اســـوَّد وظـــلامٌ ولـــو أُنيـــر نحـــو ذلـــك النور الذي سيبقى مؤبدا إلى أبد الآبدين.

وحينهـــا فقـــط تلاحـــم إحساســـي نحـــو الظفـــر بمعركـــة لـــيس بهـــا شـــيء، فقـــط تحتـــاج إلـــى عـــلاج مـــن إنســـان يريـــد نـــزع الشـــوك وانتبـــهَ لمنطقتـــهِ وكـــل عاصـــي يحضـــر لتوبـــة عاليـــة وكـــلّ تائـــبٍ مـــازال لـــم يعـــي مفهـــوم توبتـــه ســـوى أنـــه صـــار هكـــذا؛ ومـــن هـــذا الـــذي يُـــدعي مقـــدَّس؛ فيجـــب أن تملئـــوا حيـــاتكم بكـــلِّ المعاصـــي لتفهمـــوا معنـــى واحـــد فقـــط للتوبـــة والتوبـــة الكبـــرى حينمـــا يعطينـــا الله ملـــك الإحســـاس لتلـــك النكهـــة كـــلاء لـــم يســـبق لهـــا فـــي الوجـــود تغـــزو إحساســـنا إلـــى بعيـــدِ البعيـــدِ؛ فنقتـــرب ونظـــلَّ بعيـــدين ونبتعـــد

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

فمـــا نقتـــرب ليزيـــد الإحســـاس شـــغفًا ومـــيلاً نحو محوِ مغيب الأرضِ.

فقـــط علـــى الإنســـان أن يحـــزن ويُبتلـــى ويحيـا ملحمـــة شـــبيهة بحيـــاة آدم فـــي جنَّـــة عـــدن؛ وكـــل الرســـل الفقـــراء الـــذين لـــم نعلمهـــم فـــي كتـــاب الله ليصـــير هنـــاك رســـل الله علـــــى أرض بفكـــــرهم وشـــــهامتهم وضـــعفهم وتحملهـــم وجلَـــدهم؛ ولكـــن قـــوتهم غيـــر مشـــاهدة حينمـــا أبطلـــوا مفعـــول الســـحر بالحيـــاة وأحقـــو كلمـــة الله يســـمعونها حـــين الحيـــاة، حينـــذاك وثقـــوا بكـــل لـــون يعـــاكس حيـــــاتهم؛ لأنَّ الله صـــــار مـــــوافقهم وتجســـــيدهم لأي عامـــــل الـــــتمس الأرض معونـــةً وحبًـــا ومُضـــيًا نحـــو تطـــور لـــم يـــزل الانســـان عجـــوزا غيـــر قـــادر أمـــام أي

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

إحساس صار لعبة في يديه والقانون مرصاد عليه؛ وحين هذا قفزتُ من أعلى أرض وصولا لسحابة مشتتة؛ واكتفيتُ وتأهبتُ لحياة بسيطة ملونة كحارس وجالسٍ كقبطان ونائمٍ كطفل ومتعلمٍ كرسول قدِم إلى قبيلةٍ عاصيةٍ.

جلستُ والتفتُ نحو قريبٍ جدًا لأرضٍ وربما نحو سماءٍ وربما أردت اغتراف فنجانٍ ليس به دراع، ولكن به طعمٌ حلوٌ وملعقةٌ خشبيةٌ وسط رفقةٍ من إنسانٍ بدَا يدور ويحومُ ويبحث عن أشياءهِ التي ليست بالمادية؛ أضاعها البشر حين وجوده، وأشياءه البسيطة والممتعة في جيبه مكوَّنةً من هاتف وقلم وورقة بيضاءٍ بعيونه الناظرة؛ وكأنما تتَّجه نحو

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

حيـــاة لـــيس بهـــا مـــوتٌ، وقبعتـــه الملَّونـــة وشـــعره الأســـود المتـــدلي كعناقيـــد مـــن شـــبابية القيـــام والقعـــود والهرولـــة والمشـــي، فمـــا حواســـه ســـوى بـــاخرةً متوقفـــة وأرضـــه بهـــا وردة قاحلـــة وســـماءه تحـــوم حـــول ســـحابتها وعصـــافير تنتظـــر لـــون المغيـــب مدَّجـــة بحيـــاتِ المكـــوث مـــن فـــوق؛ محلِّقـــة فـــي رعايـــة ورزق خالقهـــا نحـــو خيـــرات بهـــا جيـــوب الأرض ليعـــدَّ إحساسًـــا ينطلـــقُ مـــن فطـــرةٍ تُبقيـــهِ مِثـــل حـــيٍّ لا يمكـــن لـــه أن يمـــوت إن وثـــق كليًـــا فـــي عـــدم وجـــوده نحـــو تيَّقنـــه وإيمانـــه المطلـــق بوجـــود إلهـــه، لأنـــه وَعـــى معنـــى أنَّ إحساسهُ لم يمت بعد.